فصول تتعلَّق بالعرب والأنساب والأدب

الفصل الأول[١]

في ذكر القبائل والعمائر، والشعوب، والجماجم، والجَمَراتِ، والأَرْحاء[٢]، وما يتعلَّقُ بالشعر والشعراء، والأعراب سكان البادية خاصة.

ويَعرُب بن قحطان أولُ مَن تكلم بالعربية، وهو أبو اليَمن كلِّهم. والعربُ العاربة والعَرْباء: هم الخُلَّص منهم، والمستَعرِبة: الذين ليسوا بخُلَّص.

والقبيلة: بنو أبٍ واحدٍ، وقيل: إنما سُمُّوا القبائلَ من القبيلة، وأن بعضهم يُقابل بعضاً، أي: يكافئهم[٣]، وقال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلَّموا من النَّسب ما تعرفون به أنسابكم[٤]، وتَصِلون به أرحامَكم، ولا تكونوا كنَبَط السَّواد إذا قيل لأحدهم: مَن أنت؟ فيقول: أنا من قرية كذا وكذا[٥].

فصل في القبائل

ومن القبائل القديمة: عادٌ وعَبيل، ابنا عَوْص بن إرَم بن سام بن نوح عليه السلام.

وثمود وجَدِيس ابنا غاثار بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.

---

(١) في (ب): أبواب تتعلق بالعرب والأنساب والآداب الباب الأول.

(٢) الأرحاء: القبائل التي تستقل بنفسها وتستغني عن غيرها.

(٣) صحاح الجوهري (عرب) و (قبل).

(٤) في (خ) و (ك): أحسابكم.

(٥) العقد الفريد ٣/ ٣١٢، وإنباه الرواة ص١٢، وأخرج بعضه البخاري في الأدب المفرد (٧٢).

وطَسْم وعِمْلِيق وجاسم وأَمِيم بنو يلمع بن عابر بن أَرفَخْشَذ بن سام بن نوح عليه السلام. وشالاف وحضرموت، وهم السلف، والمراد بنو عابر بن أرفخشذ.

وروي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العربُ كلُّها من إسماعيل إلا أربع قبائل، وهم: السلف والأَوزاع، وحَضْرموتُ، وثَقيف»[1].

ومعنى قوله عليه السلام: كلُّ العرب بنو إسماعيل إلا من استثنى من القبائل أنهم ليسوا بخُلَّص.

أما طَسْم وَجدِيس وجُرْهم، فهم العرب العاربة، لأنهم جُبِلوا على العربية المَحْضَة فكانت لسانَهم.

وأما بنو إسماعيل عليه السلام فهم المستعرِبة، لأنهم تكلَّموا بلسان الأمم الذين سكنوا بين أظهرهم.

فصل

فمن القبائل: **أَسَدُ بن خُزَيْمة** بن مُدرِكَة بن الياس أبو قبيلة من مُضَر، وأسد بن ربيعة ابن نزار قبيلة من ربيعة.

ومنها **تَيْم** في عشر قبائل: تَيم الله بن عُكابَة، وهم اللَّهازم من بكر، وتيم الله في النَّمِر بن قاسط، وتيم بن مُرَّة رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتيم بن غالب بن فِهْر، وهم بنو الأَدْرَم من قريش، وتيم بن عبد مَناة بن أُدّ بن طابِخة في مُضر، وتيم بن ضَبَّة، وتيم اللّات بن ثعلبة واسمه النجار، وتيم اللَّات أيضاً في ضَبة.

وأما قول امرىء القيس: [من الوافر]

بَنو تَيْمٍ مصابيحُ الظلامِ[2]

فهم بنو تيم بن ثعلبة من طيِّىء.

---

(١) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٤١/ ١٥٠، وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٧٠ عن مالك بن يخامر قال: قال رسول الله ﷺ... الحديث. قال ابن عبد البر في الإنباه على قبائل الرواة ص ٧٩ بعد إيراده: وهي آثار كلها ضعيفة الأسانيد، لا يقوم بشيء منها حجة، والله أعلم بصحة ذلك.

(٢) ديوانه ص ١٤١، وصدره: أقرَّ حشا امرىء القيس بنِ حجر.

ومنها **جَدِيلةُ**: حيٌّ من طيِّىء، وهو اسمُ أمهم، وهي جَديلة بنت سُبَيْع بن عمرو بن حِمْير، وجديلة في ربيعة.

ومنها **جُشَم** في أربع قبائل: جُشَم بن خزرج، حيٌّ من الأنصار، قال الشاعر: [من الرجز]

إنْ سَرَّك العِزُّ فجَخْجِخْ بجُشَمْ[1]

وُجشَم بن ثقيف، وجشم حيٌّ من تَغلِب وهم الأراقم، وجُشم في هوازن، وهو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن.

ومنها **الخزرج** بن قَيْلة، قبيلةٌ من الأنصار، والخزرج في النَّمِر بن قاسط.

ومنها **الدِّيل** بن شَنّ بن أَفْصى، والدِّيْل بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس، منهم[2] أهلُ عُمان، والدُّئِل حيٌّ من كِنانة، ينسب إليهم أبو الأسود الدُّؤَلي، والدُّوْل في حنيفة.

ومنها **دُودان** بن أسد بن خُزيمة، ودُودان في جُذام من اليمن.

ومنها **ذُهْل** بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة، وذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة، وذُهْل في ضَبَّة.

ومنها **شَيبان** بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل، وشيبان بن ذُهْل ابن ثَعْلبةَ بن عُكابة.

ومنها **ربيعةُ** في سبع قبائل: ربيعة بن عُقيل أبو الخُلَعاء[3]، وربيعة بن عامر بن عُقيل أبو الأبرص، وربيعة بن مالك بن زيد مَناة، ويُلقَّب: ربيعة الجُوع، وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة بن عامر بن صَعْصَعة بنو مَجْد، وهي أُمهم نُسِبوا إليها، وربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، وهو ربيعةُ الفَرَس، وربيعة الصُّغرى: وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة.

ومنها **سعد**، وهو في ستِّ قبائل: سعد تَميم[4]، وسعد هُذيل، وسعد قيس، وسعد

---

(١) البيت للأغلب العجلي، وهو في المعارف ص ١٠٩، ومقاييس اللغة ١/ ٤٠٦، وصحاح الجوهري (جشم)، وتهذيب اللغة ٦/ ٥٤٥، ولسان العرب (جخ وجشم)، وتاج العروس (جشم).

(٢) في النسخ: من، والمثبت من صحاح الجوهري (دول).

(٣) في النسخ: الخلفاء، وهو خطأ، والمثبت من صحاح الجوهري (ربع)، وانظر الاشتقاق ص ٢٩٩، وتاج العروس (ربع) ٢١/ ٤٠.

(٤) في النسخ: تيم، وهو خطأ، والمثبت من صحاح الجوهري (سعد)، والمعارف ص ١١٥.

ابن بكر بن هَوزان ـ هم أَظآرُ رسول الله ﷺ ـ وسعد بن ذُبيان، وسعد في عِجْل، وقال الشاعر: [من الطويل]

رأيتُ سُعوداً في شعوبٍ كثيرةٍ فلم أرَ فيها مثلَ سعدِ بن مالكِ[1]

وفي المثل: «في كل وادٍ بنو سعدٍ» قاله الأَضْبَط القُرَيعي السَّعْدي لما تحوَّل عن قومه وانتقل في القبائل، فلما لم يَحمَدْهم رَجَع إلى قومه وقال: بكلِّ وادٍ بنو سعد، يعني سعد بن زيد مناة بن تميم[2].

ومنها **سُلَيْم** بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قَيْس عَيْلان، وسُليم قَبيلةٌ من جُذام، وسُليم قبيلةٌ من بني قُشَير، وهو سَلَمة الشَّر، وأمّه لُبَيْنة بنت كعب بن كلاب، وسلمةُ الخير، وهو سلمة بن قُشير، وهو ابنُ القُشيريّة[3].

ومنها **سَهْم**[4] قبيلةٌ في قُريش، وقبيلةٌ في باهِلة.

ومنها **شَقِرَة** قبيلة من بني ضبَّة، وفي بني تميم.

ومنها **ضُبَيعة** بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن بكر بن وائل، رَهْط الأعشى ميمون بن قيس، وضُبيعة في ضَبّة، وضبيعة في عِجْل.

ومنها **ضَمْرة** في بني كِنانة رهط عمرو بن أُمية الضَّمْري رضي الله عنه، وبنو ضَمْرة في قُشَير.

ومنها **عَدِيٌّ** بن كعب بن لُؤي بن غالب رَهْط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعدي بن عبد مَناة من الرِّبَاب رهط ذي الرُّمَّة، وعَدي في بني حَنيفة، وعَدِي في فَزارة.

ومنها **غاضرة**: قبيلةٌ في بني أَسَد بن خُزيمة، وهي من بني صَعْصَعَة، وبطن من ثقيف في هوازن.

ومنها **كلاب** بن مُرة في قريش، وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ومنها **محارب** بن فِهْر بن مالك في قُريش، ومحارب بن خَصَفَة بن قَيْس عَيْلان،

---

(١) البيت لطرفة، وهو في ديوانه ص ٨٨.

(٢) صحاح الجوهري (سعد)، والمثل في جمهرة الأمثال ١/ ٦١، ومجمع الأمثال ١/ ٥٣.

(٣) خلط المصنف هنا في نقله عن الجوهري بين سلمة وسُليم.

(٤) في (ب): شمم، وفي (خ) و(ك): سليم، والمثبت من صحاح الجوهري (سهم)، والمعارف ص ١١٥.

ومحارب بن عمرو بن وَديعة بن عبد القَيْس.

ومنها **مازن** بن مالك بن عمرو بن تميم، ومازن في بني صَعْصعة بن معاوية، ومازن في بني شيبان، ومازن في قيس عَيْلان، وهم رهط عُتْبة بن غَزْوان رضي الله عنه.

فصل في العَمائر

قال التَّغلبي[1]: [من الطويل]

لكلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارةٌ ... عَروض إليها يَلجؤون وجانبُ

والشَّعْب: القبيلةُ العظيمة.

وقال بعضُهم[2]: الشَّعب، ثم القبيلة، ثم العِمارةُ، ثم البطن، ثم الفَخِذ، ثم العشيرةُ، ثم الفَصيلة، وهي أهلُ بيت الرجل خاصةً، قال الله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾[المعارج: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: ٢١٤].

وقال أبو عبيدة: أرحاءُ العرب ستٌّ؛ لمُضَر اثنتان: تَميم بن مُرّ، وأسد بن خُزيمة، ولربيعة اثنتان: بكر بن وائل، وعبدُ القيس بن أفصى، ولليمن اثنتان: كلب بن وَبْرة، وطَيِّىء بن أُدَد. وإنما سُمِّيت هذه الأَرحاء لأنها أَحرزت مياهَها ومنازلَها، ولم يكن للعرب مثلُها، ولم تَبْرح من أوطانها، ودارت في دُورها دورانَ الأَرحاء على أقطابها، إلا أن يَنتَجِع بعضُها في أعوام الجَدْب، وكان ذلك قليلاً.

وأما الجماجمُ فثمان: أربع في مضر، اثنتان منها في قَيس، وهما: غَطَفان وهَوازن، واثنتان في خِنْدِف، وهما: كِنانة وتَميم، وفي ربيعة اثنتان: بكر بن وائل وعبدُ القيس بن أَفصى، وفي اليمن اثنتان من مَذْحِج؛ وهما: مالك بن أُدَد بن زيد بن كَهْلان بن سبأ، وقُضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن سبأ[3].

وجَمَرات العرب ثلاث: بنو ضَبَّة بن أُدّ، وبنو الحارث بن كعب، وبنو نُمير بن

---

(١) هو الأخنس بن شهاب، والبيت في المفضليات ٣٠٤، وصحاح الجوهري (عمر).

(٢) هو ابن الكلبي كما في العقد الفريد ٣/ ٣٣٥.

(٣) العقد الفريد ٣/ ٣٣٥، ٣٣٦.

عامر، طَفِئَت منهم جمرتان: ضَبَّة لأنها حالفت الرِّبَاب، وبنو الحارث لأنها حالفَت مَذْحِج، وبقيت نُمير لم تَطْفأ لأنها لم تُحالف.

ويقال: الجَمَرات: عَبْس والحارث وضَبَّة، وهم إخوةٌ لأم، وذلك لأن امرأةً من عرب اليمن رأت في منامها أنه خرج من فَرْجها ثلاثُ جَمَرات، فتزوّجها كعبُ بن عبد المَدَان رجل من اليمن، فوَلَدت له الحارث بن كعب، وهم أشرافُ اليمن، ثم تزوَّجها بَغيض بن رَيْث فولدت له عَبْساً، وهم فُرسان العرب، ثم تزوَّجها أُد فوَلَدت له ضَبَّة، فجمرتان في مُضَر، وجَمْرة في اليمن[١].

فصل في الشِّعر والشعراء

والشعر ديوان العرب، ومَنبع الفضل والأدب، ومن عناية العرب به وحُبِّها له؛ أنها عَمدت إلى سبع قصائد من الشعر، فعلَّقَتْها في البيت الحرام، وافتخرت بذلك على الأُمم، وهي الموسومة بـ«السَّبع المعلَّقات».

فالأولى: قصيدة امرِىء القيس بن حُجْر الكندي: [من الطويل]

قفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل[٢]

والثانية: قصيدة زُهير بن أبي سُلْمى: [من الطويل]

أمِن أمِّ أَوفى دِمْنةٌ لم تَكلَّمِ بحَوْمانَةِ الدُّرّاج فالمُتَثَلَّمِ[٣]

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مُغرًى بشعره، وكان زهير لا يمدَحُ إلا مستحقاً للمدح، كهَرِم بن سِنان[٤] وأمثالِه، ولما دخل [ابنُ] هَرِم على عمر رضي الله عنه، قال له: أنتم الذين كان زهيرٌ يقول فيكم فيُحسِن؟ فقال: ولذلك كنا نُجزِل له في العطاء. فقال: ذَهب ما أعطيتُموه وبقي ما أعطاكم[٥].

---

(١) صحاح الجوهري (جمر).

(٢) تمامه: بسقط اللوى بين الدخول فحومل، وهو في ديوانه ص ٨.

(٣) ديوانه ص ٩ بشرح الشنتمري.

(٤) في النسخ: حيان، وهو خطأ.

(٥) العقد الفريد ٥/ ٢٩٢، والعمدة لابن رشيق ١/ ٨١، وما بين معكوفين منهما.

وزهير هو القائل: [من البسيط]

وإنَّ أَشْعَرَ بيتٍ أنت قائِلُه ... بيتٌ يُقالُ إذا أَنشدْتَه صَدَقا[١].

وقيل للحُطيئة: مَن أشعرُ الناس؟ فقال: زهيرٌ حيث يقول: [من الطويل]

ومَن يَجعَلِ المعروفَ من دون عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ ومَن لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشتَمِ[٢]

والثالثة: قصيدة طَرَفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن بكر بن وائل: [من الطويل]

لِخَولةَ أطلالٌ ببُرقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهرِ اليدِ[٣]

وقال أبو عَمْرو بن العلاء: أشعرهم طَرفةُ الذي يقول: [من الطويل]

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً ... ويَأتيك بالأخْبار مَن لم تُزَوِّدِ[٤]

ولما أُنشِد رسولُ الله ﷺ هذا البيت، قال: «هذا من كلامِ النبوّة»[٥].

والرابعة: قصيدة عَنترة العَبْسي: [من الكامل]

يا دارَ عَبْلةَ بالجَواء تَكلَّمي ... وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلَمي[٦]

والخامسة: قصيدة عمرو بن كلثوم: [من الوافر]

ألا هُبِّي بصَحْنِك فاصْبَحينا[٧]

والسادسة: قصيدة لَبيد بن ربيعة بن مالك من ولد نزار: [من الكامل]

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ... بمنًى تَأبَّدَ غَولُها فَرِجامُها[٨]

قال الأصمعي: أصدق بيت قالت العرب قول لبيد: [من الطويل]

---

(١) تابع المصنف في نسبة هذا البيت إلى زهير صاحبَ العقد الفريد ٥/ ٢٧٠، ٣٢٦، والبيت لحسان في ديوانه ١/ ٤٣٠، والعُمدة ١/ ١١٤.

(٢) الشعر والشعراء ص ٣٢٤، والعقد الفريد ١/ ٢٨٣، والأغاني ٢/ ١٦٨، والبيت في ديوانه ص ٢٦.

(٣) ديوانه ص ٦.

(٤) العقد الفريد ٥/ ٢٧١، والبيت في ديوانه ص ٤٨.

(٥) العقد الفريد ٥/ ٢٧١.

(٦) ديوانه ص ١٨٦ بشرح الشنتمري.

(٧) تمامه: ولا تبقي خمور الأندرينا، وهو في شرح المعلقة لابن كيسان ص ٤١، وشرح القصائد العشر ص ٣٢٠.

(٨) ديوانه ص ٢٦٧.

ألا كـل شـيء مـا خـلا الله بـاطـلُ وكـل نـعـيـمٍ لا مـحـالـةَ زائـلُ[١]

ومن شعر لبيد: [من الطويل]

لَعَمري لئن كان المخَبِّرُ صادقاً لقد رُزِئَتْ في سالفِ الدهر جَعفرُ
أخـاً لـي أمّـا كـلّ شـيء سـألـتَـه فـيُـعـطـي وأمـا كـلّ ذنـبٍ فـيَـغـفِـرُ
فـإن يَـكُ نَـوْءٌ مـن سَـحـابٍ أصـابـه فقد كان يَعلو في اللّقاء فيَظفَرُ[٢]

والسابعة: قصيدة الحارث بن حِلِّزَة: [من الخفيف]

آذَنَـتْـنـا بـبَـيْـنِـهـا أسـمـاءُ[٣]

وقد أضاف الخطيب التّبْريزي إلى هذه القصائد ثلاثاً أُخر، قصيدةُ ميمون بن قَيْس الأعشى، وكُنيته أبو بَصير: [من البسيط]

ودِّعْ هُـريـرةَ إنَّ الـركـب مُـرتَـحِـلُ وهـل تُـطـيـقُ وَداعـاً أيُّـهـا الـرجـلُ[٤]

والثانية: قصيدة النابغة الذُّبياني، واسمه زياد بن عَمْرو من ولد نزار، وكنيته أبو ثُمامة: [من البسيط]

يـا دارَ مَـيَّـةَ بـالـعَـلْـيـاء فـالـسَّـنَـدِ أَقْـوَتْ وطـال عـليـها سـالـفُ الأَبَـدِ[٥]

والثالثة: قصيدة عَبِيْد بن الأَبرص بن جُشَم بن عامر من ولد مُدرِكة بن إلياس: [من مخلع البسيط]

أَقْـفَـر مـن أهـلِـهِ مَـلْـحـوبُ فـالـقُـطَـبِـيَّـاتُ فـالـذَّنـوبُ[٦]

فصل في مدح الشعر وذمّه

قد تعارضت فيه الأخبارُ، فأخرج الإمام أحمد بن حنبل، عن أُبيّ بنِ كعب رضي الله عنه قال: قال

(١) ديوانه ص ٢٥٦.
(٢) من قوله: قال الأصمعي... إلى هنا زيادة من (ب)، والأبيات في ديوانه ص ١٦٧ يرثي أخاه فيها.
(٣) تمامه: رُبّ ثاوٍ يملّ منه الثواء، وهو في شرح القصائد العشر ٣٧٠.
(٤) شرح القصائد العشر ص ٣٨٨، وديوانه ص ١٠٦.
(٥) شرح القصائد العشر ص٤١٤، وديوانه ص ١٤ بشرح الشنتمري.
(٦) شرح القصائد العشر ص٤٣٤، وطبقات فحول الشعراء ١٣٩.

رسول الله ﷺ: «إنَّ من الشِّعرِ لَحِكْمةً». وفي رواية: «لحكماً». انفرد بإخراجه البخاري[١].

وروى الإمام أحمد رضي الله عنه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنْ يَمتَلِىءَ جوفُ أحدِكم قيحاً حتى يَرِيَه، خيرٌ له من أن يمتلىء شعراً» وأخرجه مسلم[٢].

وفصل الخطاب في الباب جوازُه، وما رُوي من الذّم، فمحمول على الهَجْو دون المدح؛ لأن النبي ﷺ سمع الشعر، وأجاز عليه، وقال لحسان: «هاجِهِم»[٣]، ونَصب له مِنبراً في المسجد. ولأن الله تعالى بعث رسوله ﷺ في زمن الفُصحاء والشعراء، وأنزل عليه القرآن، فعجبت قريش من نَظْمه ونَثره، وعَجَزوا عن الإتيان بمثله.

وروى كعب الأحبار قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: نِعمَ الأبياتُ من الشعر يُقدِّمها الرجل في صدر حاجته يستعطفُ بها قلبَ الكريم، ويستميلُ بها لُؤم اللئيم[٤].

وروي عن أبي الدرداء أنه قال: سمع رسولُ الله ﷺ قائلاً يُنشِد بيتَ الحُطيئة: [من البسيط]

مَن يفعَلِ الخير لا يَعدَمْ جوازِيَهُ ... لا يَذهب العُرفُ بين الله والناسِ

فقال: «نعم»[٥].

وروي عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة: «ما الشِّعرُ»؟ فقال: شيء يَعتَلِجُ في صدري، فيَنطِقُ به لساني. قال: «فأنشِدْني منه»، فقال:

وثبَّتَ الله ما آتاك من حَسَنٍ

فقال رسول الله ﷺ: «وأنت ثبَّتك الله»[٦].

---

(١) مسند أحمد (٢١١٥٤)، و صحيح البخاري (٦١٤٥).

(٢) مسند أحمد (١٥٠٦)، وصحيح مسلم (٢٢٥٨).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٦٥٠)، والبخاري (٣٢١٣)، ومسلم (٢٤٨٦) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٤) العقد الفريد ٥/ ٢٧٤، والعمدة ١/ ١٦.

(٥) لم أقف عليه، وانظر العقد الفريد ٥/ ٢٧٦، والبيت في ديوانه ص ٢٨٤.

(٦) العقد الفريد ٥/ ٢٧٨، والخبر بنحوه في طبقات فحول الشعراء ٢٢٥ـ٢٢٦، وطبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٨، وتهذيب الآثار (٩٧٧) (مسند عمر)، والمعجم الكبير للطبراني ١٣/ (٤٣٧) الجزء المتمم، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٣٤.

فصل في شعراء الإسلام

روي عن ابن سيرين أنه قال: كان أبو بكر وعمر وعلي ﷺ شعراء، وكان علي أشعرَهم، وكان ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن رواحة وحسان وكعب بن مالك وجماعة من الصحابة شعراء.

ومن التابعين خَلْق كثير كعبد الله بن عُتْبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة، وابن المسيّب، والحسن البصري، وابن سيرين والزُّهْري وغيرهم. وكان ابنُ المبارك يشعر، وكذا سفيان الثوري وابن عُيينة، وعامّة خُلفاء بني العباس، وبعض بني أمية[١].

فصل

فيما عِيبَ من الشعر المستقيم، وآفته من الفَهْم السَّقيم.

قال الأصمعيُّ: أُنشِد عند حمَّاد الراوية قولُ حسان بن ثابت: [من الكامل]

يُغْشَونَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهم ... لا يَسألون عن السَّواد المُقْبِلِ

فقال حمَّاد: هذه صفة كلاب الخانات[٢].

ومرادُ حسان أن كلابهم آنِسةٌ بالأضياف لكثرة الطُّرّاق، فلا يَنْبَحون عليهم.

ومن ذلك قولُ الفرزدق: [من الطويل]

أيا ابنةَ عبدِ الله وابنةَ مالكٍ ... ويا ابنةَ ذي البُرْدَين والفَرَس الوَرْدِ[٣]

قال بعضهم: وأيُّ مدح في كون الرجل يَلبَس بُردين، ويركَبُ فرساً وَرْداً؟!

وليس كما ذكروا، وإنما لهذا القول سبب؛ وهو أن وفود العرب اجتمعوا عند النُّعمان بن المنذر، فأخرج لهم بُردَيْ مُحَرِّق، وقال: مَن كان أعزَّ العرب فليَلْبَسْهُما.

---

(١) انظر العقد الفريد ٥/ ٢٨٣، والعمدة ١/ ٣٢ فما بعدها.

(٢) العقد الفريد ٥/ ٣٣٠، والبيت في ديوانه ١/ ٧٤.

(٣) تابع المصنفُ صاحبَ العقد الفريد ٥/ ٣٣٠ في نسبة هذا البيت إلى الفرزدق، وليس في ديوانه، وقد نَسب التبريزي في شرح الحماسة ٤/ ١٠٠ هذا البيت إلى حاتم الطائي، وهو في ديوانه ٤٣ (صادر)، ونسبه المبرد في الكامل ٧٠٩، وأبو الفرج في الأغاني ١٤/ ٧١ إلى قيس بن عاصم المنقري، وورد في البيان ٣/ ٣٠٩، وعيون الأخبار ٣/ ٢٦٣، وشرح المرزوقي للحماسة ١٦٦٨ دون نسبة، وانظر شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/ ٣١٥.

فقام عامر بن أُحيمر بن بَهدلة السَّعْدي فأُتَزَرَ بأحدهما، وارتدى بالآخر. فقال له النعمان: أنت أعزُّ العرب؟ قال: نعم. قال: ولِمَ؟ قال: لأن العزَّ والعَدد في مَعَدّ، ثم في نزار، ثم في مُضَر، ثم في خِندِف، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عَوف، ثم في بَهدلة، فمن أنكر هذا، فليبارني[1] أو يُنافرني. فلم يُجِبْه أحد، فقال له النعمان: فهذه عشيرتُك، فكيف أنت في نفسِك وأهلِ بيتك؟ فقال: أنا أبو عشَرةٍ، وعمُّ عشرة، وأخو عشرة، وخالُ عشرة، وأما أنا في نفسي فهذا شاهِدي، ثم وضع قدمه في الأرض وقال: مَن أزالها عن مكانها فَله مئةُ ناقةٍ من الإبل سودِ الحَدَق، فقام الجماعة إليه فلم يقدِرْ أحد على زوال قَدَمِه من الأرض، فذهب بالبُردَين، فافتخر الفرزدقُ بذلك.

ومن ذلك قولُ ذي الرُّمّة: [من الوافر]

رأيتُ الناسَ يَنتَجِعونَ غَيْثاً ... فقلتُ لصَيْدَحَ انتَجِعي بِلالا

فلما أنشدها بلالاً، قال لغُلامه: مُرْ لصَيدحَ ـ وهو اسم ناقة ذي الرمة ـ بعَلفٍ[2]. وإنما أراد به قصد نفس بلالٍ، لا غيره. ومن هذا كثير.

فصل

ومن عادة الشُّعراء تحسينُ القبيح، وتقبيحُ الحسن.

قال الحارث بن هشام يعتذر عن فِراره يومَ بدر، وكان مع المشركين: [من الكامل]

اللهُ يعلَمُ ما تركتُ قِتالَهمْ ... حتى رَمَوا فَرَسي بأَشْقرَ مُزبِدِ

فصَدفْتُ[3] عنهم والأحبَّةُ فيهمُ ... طمعاً لهم بعقابِ يومٍ مُرصَدِ

ولما بلَغَ بعضَ ملوك الروم هذا قال: يا معاشرَ العرب، حسَّنتُم كلَّ شيء حتى الفِرار.

وقال بشارٌ العُقيلي في سليمان بن علي، وقد وَصَل رجلاً وأحسن إليه: [من البسيط]

---

(١) في (خ): فليبارزني، وفي (ب): فليناوئني، والمثبت من (ك).

(٢) العقد الفريد ٥/ ٣٣٣، والبيت في ديوانه ٣/ ١٥٣٥.

(٣) في (ب): فصددتُ، وانظر العقد الفريد ٥/ ٣٣٦، والبيتان في سيرة ابن هشام ٢/ ١٨.

يا سَوْءةً يُكثِرُ الشيطانُ ما ذُكِرت منها التعجُّبَ جاءت من سُليمانا
لا تَعجَبَنَّ لخيرٍ زال عن يدِهِ فالكوكبُ النَّحْس يَسقي الأرضَ أحيانا[١]

فصل

وقد تختلفُ الشعراء في المعنى الواحد. قال الشَّماخ[٢]: [من الوافر]

إذا بَلَّغْتِني وحَمَلْتِ رَحْلي عَرَابةَ فاشرَقي بدَمِ الوَتينِ

وقد عكسه بعضُهم فقال[٣]: [من الوافر]

أقولُ لناقتي إذْ بلَّغَتْني لقد أصبحتِ مني باليمينِ
فلم أجعَلْكِ للعِربان نهباً ولا قلتُ اشرَقي بدم الوتينِ

ومن هنا أخذ أبو نُواس في قوله: [من الكامل]

وإذا المَطِيُّ بنا بَلَغْنَ محمداً فظُهورُهنَّ على الرجال حرامُ[٤]

فصل

واختلفوا في قَصْر الممدود، ومَدّ المقصور، والحَذْف.

أما قَصْر الممدود فجائزٌ بالاتفاق.

وأما مدُّ المقصور فقبيح، وقد عِيب على حسان بن ثابت لمّا هجا النعمان، ومدح ملك بني غَسَّان: [من المتقارب]

قَفاؤُك أحسنُ من وَجْهِه وأمُّك خَيرٌ من المنذرِ[٥]

وأما الحذف فجائز، وهو من باب الفصاحة، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[البقرة: ١٩٧] وإنما هو: في أشهر.

وقال مسلم بن الوليد: [من الطويل]

---

(١) العقد ٥/ ٣٣٦، وديوانه (٦١٢)، ونسبهما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/ ٤٢٩ إلى أبي الغول النهشلي، وانظر خزانة الأدب ٦/ ٤٣٩.

(٢) ديوانه ص ٣٢٣.

(٣) هو أبو نواس، والبيتان في ديوانه ٣/ ٣٠٣ـ٣٠٤.

(٤) ديوانه ١/ ١٣٢، والعقد الفريد ٥/ ٣٤٠ وما سلف منه.

(٥) ديوانه ١/ ٤٨٩، والعقد ٥/ ٣٥٦، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٧.

سَلِ الناسَ إني سائلُ الله وحدَه وصائنُ عِرضي عن فُلانٍ وعن فُلِ[١]

وقال آخرُ: [من الرجز]

نادَوهُمُ أن ألجِموا ألا تا قالوا جميعاً كلُّهُمْ بلى فا[٢]

أراد: ألا تركبون؟ قالوا: بلى فاركبوا.

وقال آخر: [من الرجز]

قلنا لَها قِفي فقالت قاف[٣]

تريد: وقفتُ.

وقال آخر[٤]: [من الرجز]

خرجتُ من عِند زيادٍ كالخَرِفْ تَخُطُّ رِجلايَ بخطٍّ مختلِفْ

تُكتِّبانِ في الطريقِ لامَ الِفْ

ولم يقل لاماً ولا ألفاً، ومن هذا كثير

ذكر ملوك الحيرة

وعُمّرت الحيرةُ في زمن عَمْرو بن عدي بن أخت جَذيمةَ الأَبرش، فاتَّخذها منزلاً، فأقامت عامرةً خمسَ مئة سنة إلى أن وضع المسلمون الكوفةَ. وكانت الحيرةُ والأنبار بُنِيا جميعاً في زمن بُختَ نَصَّر، وأقامت الأنبار عامرةً خمس مئة سنة، ولما خَرِبت الحيرة تحوَّلَ أهلها إلى الأنبار.

وأولُ ملوك الحيرة من العرب: مالك بن فَهْم بن غانم بن دَوْس بن الأزد بن غوث ابن نَبْت بن مالك.

وكان بُختَ نصَّر قد أخْرَبَ الحيرة وطرد عنها العرب زماناً، فلما ضَعُف أمرُ الفُرس، قصدها مالك لَمَّا خرج من اليمن مع ولد جَفْنة حين أحسُّوا بسَيْل العَرِم، فملك

(١) ديوانه ص ٢٦، والعقد الفريد ٥/ ٣٥٥.

(٢) ما يجوز للشاعر ص ٣٤٨، وضرائر الشعر ١٨٥ والمصادر فيهما.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٢٣٨، وضرورة الشعر للسيرافي ص ٨٩، وضرائر الشعر ١٨٦ والمصادر فيها.

(٤) هو أبو النجم العجلي، والأبيات في ديوانه ١٤١.